

الدرس الرابع ادب العالم في درسه

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم

لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، أجعلي الحزن سهلاً، اللهم علمنا ما

ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وفهما يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، أما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبارك الله يومي ويومكم وأعمالكم

وأعمالكم، ونفعني الله وإياكم بهذا اللقاء تجاه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء مع درس جديد من دروس مادة الأخلاق، ومع

كتابنا تذكرة السامع، والمتكلم في أدب العالم، والمتعلم لصاحبه الإمام القاضي بدر الدين بن جماعة الكناني الشافعي رحمه الله تعالى واصل بنا الحديث إلى

النوع الثاني عشر، وهو آخر نوع من أنواع الفصل الثاني تحت عنوان في آداب العالم في درسه، النوع الثاني عشر، يقول المصنف رحمه الله تعالى

ونفعنا بعلومه في الدارين، آمين، ألا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلاً له؟ هذا النوع قد يكون أهم الأنواع التي ذكرت في هذا

الفصل أن لا ينتصب للتدريس، إذا لم يكن أهلاً له الأصل في الأستاذ أولاً ألا يتصدر للتدريس إلا إذا كان متمكناً من المادة التي

سيدرستها، وأيضاً من الشروط التي أخذناها عن مشايخنا والتي أيضاً توجد في آ بطون الكتب. أن الأستاذ لا يتصدر للتدريس إلا

إذا أذن له شيخه المباشر. وكما هو معلوم، مشهور أن الإمام مالكا، وما أدراك، لم يتصدر للتدريس في المسجد النبوي إلا بعد أن

أذن له 70 شيخاً، قال لم أجلس للفتية إلا بعد أن أذن لي 70 شيخاً في أن يفتي للناس هذا الإمام

مالك، وما أدراك؟ فما بالك في هذا الزمان وهذا العصر؟ يجب على كل قادم للتدريس، وكل من حصلت له الفرصة للتدريس. إلا بعد أن يأذن له

مشايخه الذين درس عندهم مش أي شيء، لأن مشايخه المباشرين هم أدرى منه بمستواه العلمي، وهم أدرى منه من تمكنه في هذا الفن الذي

سيدرسه، فهم ممكن يأذنون له بتدريس هذا الفن، ولا يأذنون له بتدريس ذلك، الفن، يأذنون له بتدريس هذا الكتاب ولا يأذنون له بتدريس ذلك الكتاب.

لأن ال. ال. المقدم على التدريس قد يكون له حظ، قد ي يكون تكون له شهوة، وقد يحدثه نفسه للتصدر، فقد يتجراً على فن هو لم يتمكن منه بعد، أو يتجراً على كتاب، هو لم يتمكن منه بعد، حتى أننا سمعنا ورأينا من بعض من يتصدر للتدريس. أو لتدريس كتاب الآن؟ ختم دراسته، يعني مثلاً حضر دورة في الأجر الرمية، وهو كتاب خاص بالمبتدئين في علم

النحو، الآن انتهى من هذه الثورة دراسة. يعلن بعد قليل دورة في تدريس الأجرومي، هذا لا يصح، لأن الأصل أن الإنسان لا

يدرس كتاباً إلا بعد أن يتمكن على الأقل من الكتاب الذي يليه في المستوى، أو حتى الذي يلي. ما يلي يعني أنت ستدرس كتاباً في المبتدئ للمبتدئين، الأصل أن تكون قد تمكنت من كتب المتوسطين. لا أن تكون آ، لا زلت في مسلي المبتدئين، وتدرس

كتاباً للمبتدئين، أو لا زال ل. آ. قد ختم مختصر الأخضر، ثم يعقد درسا في شرح مختصر الأخضر، وإن كان كتاباً للمبتدئين، ولكن على

فكرة كتب المبتدئين في التدريس أصعب وأدق. لماذا؟ أن هذا المستوى، مستوى المبتدئين، مستوى تأسيس مستوى قاعدي يجب على أن من

يدرس كتب المبتدئين أن يكون فقيهاً إن كان في كتب فقه، أن يكون مختصاً في علم النحو، إن كان في كتب النحو حتى يؤسس

تأسيساً صحيحاً للطلاب المبتدئين ولذلك. نعيد ونذكر بالنوع الثاني عشر، المهم أن لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلاً له.

وال ال الحكمة المعروفة والمقولة المشهورة، يقولون تذببا قبل أن يتحصرم، يعني انتقل إلى مرحلة أن يكون زبيبا قبل أن يصير حصر من.

يعني وكأنه يس يستعجل في الخطوات، لأ، العلم يحتاج إلى التدرج، لذلك جعل آ العلم أو للعلم ثلاث مستويات. مستوى المبتدئين ومستوى المتوسط .ومستوى

المنتهين، ولكل مستوى شروطه، ولكل مستوى آ كتبه .قال ولا يذكر الدرس من علم لا يعرفه، هذا الشيخ، متخصص في أصول الفقه،

فتجده يدرس في كل العلوم، يعني يعقد دروس الفقه، يعقد دروس في البلاغة، يعقد دروس في النحو، يعقي الدروس في الصرف،

يعقي الدروس في المنطق، يعق، يعقد دروس في آداب البحث والمناظرة، يعقد دروس في الجرح والتعديل، لأ، يعني هذا يصعد .خاصة في هذا الزمان،

هذا يصعب ممكن، هذا نجده في ال القرون الأولى، وفي الزمان الذي ولى .تجد العالم والشيخ متمكنا متبحرا من جميع الفنون، لكن في

هذا الزمان يصعب، لا أقول لم يو آ، لم يوجد أو لا يوجد أو لن يوجد أو لم يوجد .ل يصعب الأصل

أن يجلس الأستاذ يدرس .المادة المتخصصة فيها المتمكن فيها، ولا يتكلم في غير فنه، لماذا؟ لأنهم قالوا من تكلم في غير

فنه أتى بالعجائب .وكم شاهد آ مشايخنا ويحدثوننا مشايخنا عن أساتذة تكلموا في غير فنههم، فاجأوا بالطامات، وجاءوا بالعجائر والغرائب، يعني

يقعون في أخطاء لا يقع فيها ممكن المبتدأ في ذلك الفل، لماذا؟ لأنه تكلم في غير فنه وفي غير مجاله، وفي غير اختصاصه.

سواء اشترط الواقف أم لم يشترطه .فإن ذلك لعب في الدين، وازدراء بين الناس، لا تقل يا أستاذ، والله أنا أدرس في مدرسة، أدرس في معهد، وهم

اقترحوا علي و .آ .لم لا يوجد أستاذ يدرس في تلك المادة؟ فقالوا لي خلاص خذ درسها، أنت، لا .هذا لا يجوز، لأن هذه خيانة علمية، إذا لم تكن

متمكنة من تلك المادة، المادة سهلة، يلا اقرأها في بعض الأيام. وألقيها على الطلاب، هذا لا يجوز، هذه خيانة علمية، هذا بهذه.

مسؤولية ستسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى، لا تقبل بهذا الشرط أن هذا الشرط فاسد الشرط، هذا فاسد، فتق تعتذر عن التدريس وتقول المعذرة أنا

هذه المادة غير متخصص فيها، ولم أدرسها من قبل، فلا يجوز لي أن أدرسها للطلاب. قال النبي صلى الله عليه وسلم

المتشبع بما لم يعط كلابس ثوب زور. يعني الذي يدعي أنه يعلم في مادة معينة ويتكلم في مادة معينة وفي من فن معين وفي علم معين، هذا كمن يلبس لباس زور، يلبس لباس غيره. كأن الأستاذ لبس لباس غيره، ويدعي أنه لابس ومستور،

لا. و الجملة هذه حفظناها من مشايخنا، كانوا يقولون لنا ما ندع ما ليس فيه، كذبتة شواهد الامتحان إذا ادعيت يمكن يعني أن يدعي

الإنسان بأنه علامة المعقول والمنقول و الفلان. الفلان النحوي الصرف، آ البلاغ، الفقيه الأصولي. المتكلم آ يعني كل يدعي وصلا. بلي الله، الكلام

سهل، يمكن أنني شيخ الإسلام. وفي وسائل التواصل خاصة عندي صفحة يعني أكتب فيها وأنقل فيها كلام العلماء، وأظهر للناس بأنني متمكن في

هذه العلوم قص ولصق، يعني آخذ كلام غيري وأنسبه لنفسي، فأراجع المسألة أياما، ثم أثبتها في وسائل التواصل الاجتماعي، فيظن الناس أنني متمكن. حتى إذا

حانت لحظة الحقيقة. وجلست مع الأهل الاختصاص، وأهل الفن ستظهر العورات، فالأصل أن الإنسان عاقل، والإنسان لبيب، لا ي يضع نفسه في مثل هذه المواضع. ف كما

يقولون عاش من عرف قدره، وجلس دونه كلمة جميلة حفظناها منذ الصغر، عاش من عرف قدره، وجلس دونه يا سيدي. آ. هل تعلم

في هذا العلم؟ الله أعلم. أنا اختصاصي في هذا المجال فقط. فهذا يجعل لك هيبة، ويجعل لك وقارا، ولا يجعلك تقع في آ مواقف، و آ يعني أشياء محرجة، وعن الشبلي من تصدر قبل أو انه فقد تصدى لهوانه من تصدر قبل أو انه، يعني الذي

يجلس في مجلس وفي مقام المدرس، وفي مقام الأستاذ. وهو لم يصل إلى هذا المقام بعد، ولم يأذن له مشايخه. لذلك كانوا يقولون لنا المأذون مأمون احفظوها، هذه المأذون مأمون الذي تكلم بإذن من شيخه المباشر، هذا سيكون له أمان إن شاء الله وتوفيق من الله

ومعونة من الله سبحانه وتعالى، ببركة ذلك الإذن، أما الذي يتكلم بدون إذن. و آ يشهد لنفسه ويشهد على نفسه بنفسه بأنه أهل لذلك،

هذا لا يرجى منه خير، وهذا سيكثر زلله، وسيكثر خطأه، وسيكون غلطه أكثر من صواريخ، وعن أبي حنيفة رضي الله عنه من

طلب الرئاسة في غير حينه، لم يزل في ذل ما بقي، كل هذه ال مقولات تصب آ في نفس المعنى، واللبيب من صان نفسه عن

تعرضها لما يعد فيه ناقصا، أو بتعاطيه ظالما. أو بإصراره عليها، فاسقا. يعني إذا أصر الأستاذ. أن يظهر أمام الناس بمظهر

المتمكن، العالم في الفن الذي هو جاهل فيه، ويستمر في غيه، خاصة إذا استمسخ ونصح، يعني إذا نصحوه واستمر هذا يدخل في دائرة الكسق، هذا

يعتبر فاسق، لا بد أن يحذر منه ولا بد أن ينبه منه لأنه يعني. مرتكب لجرم عظيم، وهي الخيانة العلمية. فإنه متى لم يكن أهلا لما شرطه الواقف في وقفه، أو لما يقتضيه، عرف مثله. كان بإصراره على تناول ما لا يستحقه فاسقا قد يدخل حتى في شهادة

الزور، يعني إذا شهد لنفسه بأنه متمكن لا نتحدث عن من يأتي بشهاد مزورة و يدعي أنه دكتور في مجال معين، و آ أنه كذا ويأتي بشهاد قد زورها هنا وهناك. أه ثم ينادون. العامة بفضيلة الدكتور، وهو لا دكتور ولا أي شيء، لا، هذا

دخلنا في كبير من الكبائر، نسأل الله السلامة، فإن كان الواقف شرط في الوقف بأن يكون المدرس عاميا أو جاهلا، لم

يصح شرطه، طبعا قلنا شروط فاسدة، هذه غير معتبرة، يعني إذا كان ال ال كانت المدرسة والمعهد تقبل بكل من هب ودب بأن يتصدر.

للتدريس فيها، هذه أصلاً، أخرى بأن تغلق، وأخرى بأن ينبه عنها. وإن شرط جعل ناقص مخصوص مدرسا سقط اسم الفسق،

وخطر الإثم، ويبقى التنقص به، والاستهزاء به بحاله، ولا يرضى ذلك لنفسه أريب، ولا يتعاطاه مع الغنى عنه لبيب، ولا يظهر من واقف

شرط ذلك قصد الانتفاع، ولا يؤول أمر وقفه إلا إلى ضياع. الخلافات التي نراها في هذا الزمان. وهل ال آه البلبلة العلمية التي نعيشها، وهذه

الاختلافات والجدالات سببها؟ وإن كانت لها أسباب كثيرة، ولكن هناك سبب رئيس، وهو أنه يتكلم في العلم من لا يعلم، لذلك قالوا لو

سكت من لا يعلم لقل الخلاف سبب الاختلاف التي نعيشه، واضطراب المناهج العلمية. واضطراب، وعدم وجود نتاج. في الطلاب، ونتاج في ال

ال المعرفة والعلم هو سببه الرئيسي دخول وولوج هذا الميدان م من ليس منه، ومن لم يتربى على المشايخ ولم. ومن لم يثني أ

ركبتي. عند المشايخ، هؤلاء الذين طلبوا العلم من الكتب، وقرأوا سطرا هنا، وسطر هناك، وحفظوا حديثا هنا، ومسألة هناك، ثم تصدروا أمام الناس

بأنهم من أهل الفن، هؤلاء هم سبب الفتنة، هؤلاء هم سبب ضياع العلم، لذلك من كثر علمه قل إنكاره وكثرة الإنكار

دليل على قلة العلم. وهذا مرض خطير، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعرفنا قدر أنفسنا. وأن يجعلنا سائرين على المنهج الصحيح،

وأن يعيشنا طلابا للعلم، ويميتنا طلابا للعلم، لأنه لا يزال العالم عالما، فإذا قال قد علمت فقد جهل، وأقل مفسد، ذلك أن

الحاضرين يفقدون الإنصاف لعدم من يرجعون إليه عند الاختلاف، لأن رب الصدر لا يعرف المصيب فينصره. أو المخطئ، فيزجره، وقيل لأبي

حنيفة رحمه الله في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال لهم رأس؟ قالوا لا، قال لا يفقه هؤلاء أبدا، يعني لهم شيخ يرجعون إليه، قالوا لا، يعني جالسين مع

بعضهم، أ، هذا يقول، وهذا يرد؟ قال لا يفقه هؤلاء أبدا، لا بد من شيخ يريك شخوصها، الأصل في العلم أنه يتلقى من شيخ. عارف متمكن في ذلك الفن، ولبعضهم في تدريس من لا يصلح، يصدر للتدريس، كل مهوس جهول تسمى فيه المدرس،

فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس. لقد هزلت حتى بدا من هزائها كلاها، وحتى سامها، كل مفلس، نسأل الله

سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل العلم المخلصين، وأن يعرفنا قدر أنفسنا، إنه ولي ذلك، والقادر عليه، نكتفي بهذا القدر، وصلى الله

وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.